كتاب ابتسام الثَّغْر ، فى حُلَى جهات الثَّغْر

١٣٦ ظ / ٤ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنامحمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التى يحتوى عليها كتاب :

شرق الأندلس

وهو

كتاب ابتسام الثَّغْر ، فى حلى جهات الثَّغْر

ينقسم هذا الكتاب إلى :

كتاب البسْطة ، فى حلى مدينة سرَقُسْطة

كتاب النُّكته ، فى حلى قرية أُشْكرتَه

كتاب زهرة الخميله ، فى حلى مدينة تُطِيله

١٣٧ و / ٤ / كتاب المَعُونه ، فى حلى طَرَسُونه

كتاب الغصون المائِده ، فى حلى مدينة لارِدَه

كتاب الرَّشْقه ، فى حلى مدينة وَشْقَه

كتاب هجعة الحالم ، فى حلى مدينة سالم

١٣٧ ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب الثغر

وهو

كتاب البَسْطة ، فى حلى مدينة سَرَقُسْطَة

المنصَّة

قد نصّ الرازىّ على طيب أرضها وحسن بُقْعتها . ومن المسهب : أما سرقسطة فإنى أُنشد بعد خروجى عنها ماقاله ابن حمديس :

فإن كنتُ أُخرجتُ من جَنّةٍ فإنى أُحَدِّثُ أخبارها

١٣٨ و / ٤

ناهيك من مدينة بيضاء ، أحدقَتْ بها من / بساتينها زمردةٌ خضراء ، والتفَّت عليها أنهارها الأربعة ، فأَضحت بها رياضها مرصَّعة مجزَّعة . ولانعلم فى الأَندلس مدينة يحدق بها أربعة أَنهار سواها ، وكأَن كل جهة تغايرتْ على إتحافها ، فأَهدت إليها نَهْرًا يَلْثَمُ من أعطافها . وأَشهرها نهر جِلَّق ، وشرب موسى بن نُصير فاتح الأَندلس من ماء نهر جلَّق ، فاستعذبه ، وحكم أَنه لم يشرب بالأَندلس ماء أَعذب منه ، وشبَّه ما عليه من البساتين بغُوطة دمشق .

وقيل إن سرقسطة من بنيان الإسكندر ، وفيها يقول الأمير عبد الله بن هود الذى أخرجه بنوعمه منها :

إن بِنْتُ عن سَرَقُسْطَةٍ فبِرَغم أنفى لا اختيارى
/ ما جال طَرْفى فى السما ءِ وقد نأَتْ عنها ديارى ١٣٨ ظ / ٤
إلا وخلتُ قصورَها برياضها هذى الدَّرارى

ومن متفرَّجاتها الجِلَّقَيْن ووادى الزيتون . ومن مصانع ابن هود قصر السرور ، ومجلس الذهب ، وفيهما يقول المقتدر بن هود :

قَصْرَ السرور ومجلسَ الذَّهَبِ بكمـا بلغْتُ نهاية الطَّرَبِ
لو لم يَحُزْ مُلْكى خلافـكما كانت لدىّ كفايةُ الأَرَبِ

التـاج

كان فيها فِتَنٌ عظيمة فى مدة بنى مروان ، وثار بها فى مدة ملوك الطوائف :

٦١٧ – المنصور منذر بن يحيى التُّجيبى*

وكان جليل القدر ممدّحاً ، وفيه يقول ابن دَرَّاج شاعر الأندلس :

/ ربّ ظَبْيٍ فَتَكتْ ألحاظُهُ كعوالى مُنْذِرٍ يوم النِّزَال ١٣٩ و / ٤

ولما توفى ولىَ بعده :

(*) ذكر لسان الدين فى أعمال الإعلام ص٢٢٦أن منذراً كان رجلا من عرض الجند وترقى إلى القيادة فى آخر دولة ابن أبى عامر وتناهى أمره فى الفتنة إلى الإمارة . . . وكان كريماً وهب لقصاده مالا عظيما فوفدوا عليه وعمرت بذلك حضرته سرقسطة فحسنت أيامه وهتف المداح بذكره . وقد عقد له ابن بسام فى الذخيرة فصلا طريفاً . انظر المجلد الأول من القسم الأول ص ١٥٢ . وكذلك ترجم له ابن عذارى فى البيان المغرب ٣ / ١٧٥ وما بعدها .

٦١٨ ـ المظفر يحيى بن منذر*

وكان له ابن عم متهوِّر ، كثير الحسد له ، ازدراه ، ولم يلتفت إليه ، وإنك لم يَفْخَرْ عليك كفاخرٍ ضعيفٍ ولم يَغْلبك مثلُ مُغَلَّبِ

فدخل عليه فى قصره على غفلة ، وفتك بالمظفر ، وكان :

٦١٩ ـ المستعين سليمان بن أحمد بن هود الجُذَامىّ*

والياً له على لاَردَة ، فلما سمع بهذا الخبر انقضَّ على سَرقُسْطة ، انقضاضَ العُقاب منتهزًا الفرصة ، فهرب عنها القاتل وملكها/ المستعين فورث الثغر ١٢٩ظ/٤ عَقِبه ، وولى بعده ابنه .

٦٢٠ ـ المقتدر أحمد بن سليمان*

من المسهب : عميد بنى هود وعظيمهم ، ورئيسهم وكريمهم ، ذو الغزوات المشهورة ، والوقائع المذكورة ، منْ رجل كان يعاقب بين حثّ الكئوس ، وقطف

(*) انظر أعمال الأعلام ص ٢٢٧ وانظر البيان المغرب ٣/١٧٨ ، ٣/٢٢١ وانظر ابن خلدون ٤/١٦٣ حيث يقول إن سليمان بن هود هو الذى قتل يحيى .

(*) فى أعمال الأعلام ص١٩٧ أن أمره ضخم حين استولى على سرقسطة واشتهر ذكره وبعد صيته إلى أن توفى سنة ٤٣٨ . وانظر ترجمته فى البيان المغرب ٣/٢٢١ وما بعدها وتاريخ ابن خلدون ٤/١٦٣ والحلة السيراء ص ٢٢٤ .

(*) فى أعمال الأعلام ص١٩٨ أن الطاعة استوثقت له وانضافت إلى أعماله طرطوشة ، وكانت بينه وبين الروم حروب عظيمة ، وزاحم إقبال الدولة على بن مجاهد فاستنزله من مدينة دانية وأضافها إلى إمارته . توفى سنة ٤٧٥ . وفى ابن خلدون ٤/١٦٣ توفى سنة ٤٧٤ وانظر ترجمته فى البيان المغرب ٣/٢٢٤ .

المرءوس . وقد ملك مملكة دانية . وأخرج منها إقبال الدولة بن مجاهد العامرىّ . ونسب له الحِجارىّ :

لستُ لدَى خالقى وَجيهًا هذا مَدَى دهرىَ اعتقادى
لو كنتُ وَجْها لَمَا بَرَانى فى عالم الكَوْن والفسادِ

وولى بعده ابنه :

٦٢١ ـ المؤتَمَن يوسف بن المقتدر*

فكان خير خلَف عن أبيه . حامياً لملكه / مجاهدًا لعدوه . مَألَفاً للأُدباء ١٤٠ و/٤
والعلماء والشعراء . وبه استجار ابن عمار من ابن عباد . ولما مات ولى بعده ابنه :

٦٢٢ ـ المستعين أحمد بن المؤتَمَن*

ويقال له المستعين الأصغر . وانتثر سلك ملك الطوائف على يد أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وهو ملكُ جميع الثغر الأعلى . وحضْرته سرقسطة ، وداراه أمير الملثّمين لبعده واشتغاله عنه . وتركَه حَجْزًا بينه وبين النصارى ، وكان نعم الرأى . وولى بعده ابنه :

(*) فى أعمال الأعلام ص ١٩٩ ولى بعد أبيه فاستمرت أيامه إلى أن هلك سنة ٤٧٨ . وفى ابن خلدون ٤/١٦٣ : كان قائماً على العلوم الرياضية وله فيها تآليف مثل الاستهلال والمناظر ، ومات سنة ثمان وسبعين ، وهى السنة التى استولى فيها النصارى على طليطلة من يد القادر بن ذى النون . وانظر البيان المغرب ٣/٢٢٣ .

(*) ترجم له لسان الدين فى أعمال الأعلام ص ١٩٩ وعرض فى تفصيل ما كان بينه وبين يوسف بن تاشفين وكيف أبَى عليه لما رآه من مضايقته للروم ، وقد توفى شهيداً فى حروبه مع النصارى سنة ٥٠٣ . وانظر تاريخ ابن خلدون ٤/١٦٣ .

٦٢٣ ـ عماد الدولة عبد الملك بن المستعين*

١٤٠ظ/٤ / ولما ولى على بن يوسف إمارة الملثمين قلّد الأمور أعيان البلاد من الفقهاء، ونشأت نشأة من الفقهاء والمرابطين امتدت أيديهم وآمالهم، وزينوا لعلىّ أخذ بلاد الثغر من يد عماد الدولة. فكاتبه فى ذلك. فرغب إليه عماد الدولة أن يجرى معه على ما كان عليه سلفه مع سلفه. ويتركه حاجزًا بينه وبين النصارى. فأبى ولجّ. فكان ذلك سبباً إلى أن استعان عماد الدولة بالنصارى وخرج من سرقسطة. فملكها الملثمون. ثم حصرها النصارى فأخذوها منهم. واعتصم عماد الدولة بمعقل رُوطة[1]. وأخذ النصارى فى تملك بلاد الثغر شيئاً فى شيء، ١٤١و/٤ إلى أن ملكوا جميعه. ومات عماد الدولة / بروطة. وولى بعده ابنه:

٦٢٤ ـ المستنصر بن عماد الدولة*

فلم يستطع مقاومة النصارى. فسلم إليهم رُوطة، وآل أمره إلى أن صادف الفتنة القائمة على الملثّمين بالأندلس. فنهض فيها، ومال إليه الأندلس لقديم ملكه. فملك قُرْطُبة وغَرْناطة ومُرسية وبَلَنسية وما بين هذه البلاد. ثم آل أمره إلى أن قتله النصارى فى معركة.

(*) فى عهده حاول على بن يوسف بن تاشفين أن يستولى على إمارته فاستعان بالنصارى وتطورت الأمور كما يقول ابن سعيد فاستولوا على سرقسطة، ولجأ عماد الدولة إلى روطة وظل بها حتى توفى سنة ٤١٣. انظر ابن خلدون ٤/١٦٣ وأعمال الأعلام ص ٢٠٢.

(١) فى معجم ياقوت: حصن من أعمال سرقسطة حصين جداً.

* فى ابن خلدون أنه توفى سنة ٥٣٦، وفى أعمال الأعلام ص ٢٠٣ أنه نهض إلى قرطبة أيام الفتنة على الملثمين سنة ٥٣٩ وأنه دخل مرسية سنة ٥٤٠ وأنه قتل فى هذه السنة فى حروب بينه وبين النصارى.

السلك

ذوو البيوت

٦٢٥ ـ الأمير أبو محمد عبد الله بن هود*

من المسهب : حَسَنة بنى هود التى رقَموا بها بُرْدًا من الحسَب / وأطلعوا ١٤١ ظ / ٤ ما نَظْمُهُ غُرَرٌ فى وجه النَّسب ، وكان ابن عمه المقتدر يحسده حسَدًا ما عليه من مزيد ، ويود أن يكون بدلا من كلامه فى مجلسه وَقْعُ الحديد ، فنفاه عن الثغر ، وقصد طُلَيطلة حضرة ابن ذى النون ، ثم مَلَّ الإقامة هنالك ، فجعل يضطرب ما بين ملوك الطوائف ، إلى أن استقر قراره عند المتوكل بن الأفْطَس . وأنشد له ما أنشده صاحب الذخيرة فى خطاب بنى عَمِّه :

ضَلَلْتُمْ جميعاً آلَ هودٍ عن الهُدَى ... وضَيَّعْتُمُ الرأى الموفّق أجمعا
وشِمْتُمْ يمينَ الملك بى فقطعتُمُ ... بأيديكُمُ منها وبالغدر إصْبَعا
وما أنا إلا الشمس عند غياهبٍ ... دَجَتْ فأَبتْ لى أن أُنِيرَ وأَسْطعَا
فلا تقطعوا الأسباب بينى وبينكم ... فأَنْفُكُمُ منكمْ وإن كان أجْدَعا

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) بالقسم الثانى الورقة ١٥٤ وقال : كان ممن تندر له الأبيات وتستطرف له بعض المقطوعات . وانظر فى ترجمته أيضاً المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٤١ .

/ الكُتَّاب

١٤٢ و / ٤

٦٢٦ ـ أبو المطرّف عبد الرحمن بن فاخر المعروف بابن الدباغ *

من الذخيرة: كان أحد من خُلّى بينه وبين بيانه، وجرى السحر الحلال بين قلمه ولسانه، وكان استوحش من أمير بلده، وعقيم أوَده، ابنِ هود المقتدر، فخرج عنه، وفرّ منه. وخرج من كلامه أنه لم يُفلح فى كل مكان توجه إليه، بسوء خلقه، وكثرة ضجره، فنبت به حضرة المعتمد بن عباد، وحضرة المتوكل ابن الأفْطس، فرجع إلى سرقسطة، فذُبح فيها فى بستان. وترسُّله مملوءٌ من شكوى الزمان، وترادف الحرمان، كأن الرزايا لم تُخلَق /لأحد سواه، كقوله: ١٤٢ ظ / ٤

كتبى وعندى من الدهر ما يَهُدُّ أيْسَرُه الرَّواسى، ويفُتُّ الحجر القاسى، ومن أقلِّها قلبُ محاسنى مساوى، ومكارمى مخازى[1]؛ وقصدى بالبِغْضَة من جهة المِقَة، واعتمادى بالخيانة من جهة الثقة. فقِسْ هذا على ماسواه، وعارِضْ به ماعداه، ولا أطوِّل عليك، فقد غُيِّر علىّ [حتى][2] شرابى، وأوحشنى حتى ثيابى.

ومن شعره قوله فى غلام رآه يَسقى عصفورًا ويطعمه:

يا حامل الطائر الغِرِّيد يعشَقُه ... يَهْنَى العصافيرُ أن فارت بقُرْباكا
تُمْرِى وتصبحُ مشغوفاً بصحبتِهِ ... فى غفلةٍ عن دَمٍ تُجْريه عيناكا
إذا رأتك تغنَّتْ كلّها طَرَباً ... حتى كأن طيور الجوِّ تهواكا
يا ليتنى الطير فى كفَّيْك مَطْعَمُه ... وشُرْبُهُ حين يُسْقَى[3] من ثنايا كا

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) بالقسم الثالث الورقة ٤١ وكذلك ترجم له الفتح فى القلائد ص ١٠٦ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٢٢١ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١١٠.

(١) فى الذخيرة: وأولياتى أعادى. (٢) زيادة من الذخيرة. (٣) فى الذخيرة: يظمأ.

٦٢٧ ـ/أبو الفضل حَسْداى بن يوسف بن حسداى الإسرائيلىّ* ١٤٣ و/٤

من الذخيرة : كان أبوه يوسف بن حَسْداى بالأندلس من بيت شرف اليهود ، متصرّفاً فى دولة ابن رزين ، وكان له فى الأدب باع ، ونشأ ابنه أبو الفضل هَضْبة علاء وجذْوة ذكاء . وذكر أنه عُنِى بالتعاليم وأسلم وساد. ومن نثره من كتاب خاطب به ابن رزين :

كنت أرتاح إذا وَمَض من أفقه ابتسامُ بارق ، أو ذرَّ من سَمْته الوضاح سَنا شارِق ، فأقتصر من تلقائه على استنشاق نسيم ، وأنّى لى من عَرار نَجْدٍ بشَميم ، حتى ورد ما أمتع بوابل بعد طلّ ، وسَقَى نَهَلاً ووالى بعْلّ ، وبهر /ببِسحْرَى حرامٍ وحلّ ، قد قَصَر الله عليه الإبداع طورا فى الندىّ ببراعة خطيب ١٤٣ ظ/٤ وبلاغة كاتب ، وطوراً فى الوغى ببديهة طاعن ورويّة ضارب ، والرَّبُّ يُديم إمتاع الفضائل ببارع جلاله ، ويصون عيون الحوادث عن كماله . ومن شعره قوله :

وأطْرَبَنَا غَيْمٌ يمازج شَمْسَهُ ... فيُسْتَر طوراً بالسَّحاب ويُكْشَفُ
تَرَى قُزَحاً فى الجو يفتح قوسَهُ ... مُكبًّا على قُطْنٍ من الثَّلْج يُنْدَفُ

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) بالقسم الثالث الورقة ٧٧ وقال : هو أحد من عنى فى هذا الإقليم بالنظر فى أنواع التعاليم على مراتبها وتناول الفنون من طرقها وأحكم علم اللسان العربى وبلغ الرتبة العليا من البلاغة فى الشعر والأدب ، فطارت الكتابة باسمه وخلت بينه وبين حكمه . وترجم له ابن دحية فى المطرب ص ١٩٦ وذكر أن الذمة كانت تقعده عن مراتب أكفائه فتظهر وأسلم وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم. وترجم له الفتح فى القلائد ص ١٨٣ وذكر ابن زاكور فى شرحه على القلائد أن جده حسداى كان من كتاب الدولة المروانية وكان فى زمان عبد الرحمن الناصر وهو الذى أولاه المراتب السنية . وانظر معجم السلفى الورقة ٤٢٥ والخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٥١ وابن أبى أصيبعة ٢/٥٠ .

العمال

٦٢٨ ـ أبو الربيع سليمان بن مهران*

من الذخيرة : من شعراء الثغر ؛ كان فى ذلك العصر . / وله شعر كثير ، ١٤٤ و / ٤
وإحسان شهير ، وعلى لفظه ديباجةٌ رائقة . ومما بقى منه قوله[١] :

خليلىَّ ما للرِّيح تأْتى كأَنَّما ... يخالطُها عند الهبوب خَلُوقُ
أَمِ الريحُ جاءتْ من بلاد أَحبَّتى ... فأَحسَبها عَرْفَ[٢] الحبيب تسوقُ
سقى الله أَرضاً حلَّها الأَغيَدُ الذى ... له بين أَحْنَاءِ الضلوع حَرِيقُ[٣]
أَصار[٤] فؤادى فرقتين فعنده ... فريقٌ وعندى للسياق فريقُ

وذكر الحجارىُّ : أَنه خدم المظفر بن أَبى عامر ، وتصرف فى الأَعمال السلطانية ، وأَنشد له قوله :

بما بِجَفْنَيْكَ من فتورٍ ... وفوق خَدَّيك من حَيَاءِ
إِلَّا تَرَفَّقتَ بى قليلاً ... فقد أَطال النَّوَى عَنَائى
أَرجوك لكن رجاءَ بَرْقٍ ... خُلَّبُــه قاطعٌ رَجَائى
/ وكيف أَبْغى لديكَ وَصْلاً ... وأَنت ما جُدْت بالِّلقاءِ ١٤٤ ظ / ٤
فى كل يومٍ لىَ التمــاحُ ... منك إلى كوكب السماء

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) بالقسم الثالث الورقة ٥٤ ، وترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٢٠٩ والضبى فى البغية ص ٢٨٦ وقال : أديب شاعر مشهور له جلالة وقدر . وترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٤٧ .

(١) أنشد الحميدى والضبى هذه الأبيات . (٢) فى المصادر المذكورة : ريح .
(٣) الشطر فى المصادر الأخرى : لتذكاره بين الضلوع جريق . (٤) فى الذخيرة : أطار .

الرؤساء والقواد

٦٢٩ ـ القائد أبو عمرو بن ياسر مولى عماد الدولة بن هود

من المسهب . أندى من الطَّلِّ الباكر ، وآنقُ من الروض الزاهر . وجَرَتْ عليه نكبة من عماد الدولة ، وأطال سَجْنَه ، فأكثر مخاطبته بالشعر فسرَّحه وهو القائل يخاطب عماد الدولة فى شأن الحكيم ابن باجَّة وقد حصل فى سجنه :

أعمادَ دولة هاشمٍ قد أسعد الـ ... ـمقدارُ فى أسر العدوِّ الكافرِ
لا تنس منهُ كلَّ ما كابَدْتَهُ ... من سوء أقوالٍ وسوء سرائرِ
لولاهُ ما أضحت قواعدُ ثَغْرنا ... كالطَّلِّ يَسْقُطُ من جناح الطَّائِرِ

٦٣٠ ـ / القائد شجاع بن عبد الله مولى عماد الدولة بن هود (٥) ١٤٥ و/٤

من المسهب . تِلْوُ ابن ياسر فى الأدب وعلو المكان ، إلا أن شجاعاً كان يزيد بالشجاعة والفروسية ، فزاد تمكنه عند مولاه . ومن شعره قوله :

ألا فانظرونى كلما احتدم الوَغَى ... وأقبلت الفُرْسانُ من كل جانبِ
هنالك لا أَلْوِى على لوم لائم ... ولستُ بذى فكر لأمر العواقبِ

٦٣١ ـ أبو عبد الله محمد بن زُرارة

من رؤساء سرقسطة ، وممن ساد بصحبة الملوك مع البيت القديم . ومن شعره قوله ، أنشده الحجارى وابن بسام فى الذخيرة :

لى صديقٌ غَلِطْتُ بل لِيَ مَوْلَى ... منْ لمثلى بأن تكونَ صديقى

(٥) ذكره المقرى فى النفح ١/٢٥٩ .

١٤٥ظ / ٤ نتلقّى التقاء رُوحٍ بروحٍ بضروب التقبيل والتّعْنيقِ
ليس فى الأرض من يُمَيِّز منّا عاشقًا فى اللقاء من مَعْشُوقِ

٦٣٢ – أبو عامر بن الأَصيلى *

من الذخيرة : كان أبو عامر جَوَّاب[1] آفاق ، وناظما وناثرًا باتفاق.

ومن شعره قوله فى رثاء :

على مَصْرع الفهرىّ رُكْنى ومَوْئِلى بكيتُ وأبكى طول دهرى وحُقَّ لى
أُوَبِّنُ من مات النَّدَى يَوْم موتهِ وقُلِّص ظلُّ الجود عن كل أَرْمَلِ[2]
وما كان صَمْتى منذ حينٍ لسلوةٍ ولكنَّ عُظْمَ الرُّزْء أخْرَسَ مِقْوَلى

الشعراء

٦٣٣ – يحيى الجزار السرقسطى *

كان فى دكان يبيع اللحم فتعلقت نفسه بقول الشعر فبرع فيه ، وصدر
١٤٦و / ٤ له أشعار مدح بها الملوك من بنى هود ووزرائهم ، ثم ترك / الأدب والشعر ، واعتكف على القِصَابة . فأمر ابن هود وزيره ابن حَسْداى أن يوبخه على ذلك ،

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) بالقسم الثالث الورقة ١٣٦ وترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٥٣ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٧٥ .

(١) فى الذخيرة : جوابة . (٢) فى الذخيرة : مرمل .

(٥) ترجم له صفوان فى زاد المسافر ص ٩٨ وذكره المقرى فى النفح ٢/٥٢٥ وروى الفصة المذكورة فى ترجمته وما صاحبها من شعر ، وكذلك صنع ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) بالقسم الثالث الورقة ١٤٣ وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٨٩ .

فخاطبه بأبيات منها :

تركتَ الشعرَ من ضَعْف[١] الإصابَهْ ... وعدتَ إلى الدَّناءة والقِصَابَهْ[٢]

فأجابه الجزار :

تَعيبُ عليَّ مألوفَ القِصابَهْ ... ومن لم يَدْر قدر الشيء عابهْ
ولو أحكَمْتَ منها بَعْضَ فنٍّ[٣] ... لما استبدلت منها بالحجابَهْ
أما ولو اطَّلَعْتَ[٤] عليَّ يوماً ... وحَوْلى من بنى كلبٍ عصابَهْ
لهالَكَ ما رأيتَ[٥] وقلت هذا ... هِزَبْرٌ صَيَّرَ الأوضامَ غابهْ
فتكْنَا فى بنى العَنْزىّ فَتْكاً ... أَقَرَّ الذّعر فيهمْ والمهابَه
ولم نُقْلع عن الثَّوْرىِّ حَتَّى ... مَزَجْنَا بالدُّم القانى لُعابَه
ومن يعتزُّ منهم بامتنـــاعٍ ... فإنَّ إلى صوارمنـــا إيابَه

ومنها :

/ وحَقِّك ما تركْتُ الشِّعر حَتَّى ... رأيتُ البُخْلَ قد أذكى[٦] شِهابَهْ ١٤٦ظ/٤
وحتى زرتُ مشتاقاً حبيباً[٧] ... فأَبْدَى لى التَّجهُّمَ[٨] والكآبَهْ
فظنَّ زيارتى لطِلاب شىءٍ ... فنـــافرنى وأغلظ لى حجابه

ومن شعره قوله :

لو وردت البحار أطلب ماءً ... جَفَّ قبل الورود ماءُ البحارِ
ولو أنّى بعتُ القناديل يوما ... أدْغِمَ الليلُ فى بياض النهارِ

---

(١) فى زاد المسافر والنفح : عدم . (٢) الشطر فى زاد المسافر : وعدت إلى التجارة والقصابه . (٣) فى النفح : شىء . (٤) فى النفح : وإنك لو طلعت، والشطر فى زاد المسافر : فإنك لو نظرت إلى فيها . (٥) فى زاد المسافر : منظرى . (٦) فى الذخيرة : أمضى وفى النفح : أرضى . (٧) فى الذخيرة : حميمى وفى النفح : خليل . (٨) فى النفح : التخيل .

الأهداب

موشحة للكاتب أبي بكر أحمد بن مالك السَّرَقُسْطيّ

ماذا حَمَّلوا فؤاد الشجِي يوم ودّعوا
مالى بالنوى يَدٌ تستطاعُ
ونار الجوى يذكيها الوداعُ
/ وسرُّ الهوى بدموعى يُذَاع ١٤٧ و / ٤

بالحبِّ تهْمِلُ عُيُونٌ وتلتاعُ أضْلُعُ
هل يرجى إيابْ لعهد الحبائبْ
إذ غُصنُ الشبابْ مطلول الجوانبْ
ووصلُ الكِعابْ مبذولٌ لطالبْ

فلا تبخلُ بالوصل ولا الصبّ يَقْنَعُ
لا أسْلُو ولا أصغى للأحى
بل أصْبُو إلى هَضيم الوشاح
يُجيل الطَّلاَ ما بين الأقاح

فلو يعدلُ لما بِتُّ أظْمَا ويَنْقَعُ
كم ذا تَهجعُ وجَفْنى ساهرْ
/ بدر يطْلُعُ فى الصبح لناظرْ ١٤٧ ظ / ٤
له بُرْقُعُ من سود الضفائرْ

أسَيْمَرْ حُلُو بياضُ كلُّ عاشقْ يَبِيتْ مَعُ

١٤٨ ظ / ٤ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه . فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب الثَّغْر

وهو

كتاب نَقْش التِّكَّه ، فى حلى قرية أُشْكُرْكه[1]

منها :

٦٣٤ ـ أبو الطاهر يوسف بن محمد الأُشكُركىّ*

من المسهب : إمام فى علم اللغة ، صحبه عَمِّى ، وأخبرنى أنه كان فى هذا الفن بحرًا ، وكان له جاه ومكان عند ملوك الثَّغْر بنى هود وغيرهم من ملوك الطوائف . وأكثر أمداحه فى المعتصم / بن صُمادح ملك المَرِيَّة . ١٤٩ و / ٤

(١) يلاحظ أن ابن سعيد سمى هذه البلدة فى ص ٤٣٣ هكذا : أشكرته .

(*) ذكره ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) بالقسم الثالث الورقة ١٤٤ وأنشد له طائفة من أشعاره . ولعله الذى ذكره ابن بشكوال فى الصلة ص ٦٢١ باسم يوسف بن موسى . وانظر البغية السيوطى ص ٤٢٤ تحت اسم يوسف بن محمد السرقسطى . وقد توفى هذا سنة ٥٢٠ هـ .

ومن السمط روض الأدب العاطر ، وَغَمامه المُنْهمر الهامر . الغرض من نظمه قوله :

يا غُصُناً هَزَّه نَداهُ ... يمنعه الحلمُ أن يَميدا
لم يَثْنِ منك الشبابُ عِطْفاً ... ولا استهال الفَخارُ جِيدا
إن تلقه فالأنام طُـرًّا ... وإن غدا بينهم[1] وَحيدا
يهزّ منه[2] القريضُ عِطْفاً ... والمدحُ يثنى إليه[3] جِيدا

وقوله من قصيدة يخاطب بها الرفيع بن المعتصم بن صمادح :

ألا مُبْلِغٌ عنى الرفيعَ تحيَّةً ... كما نيه الروضَ النسيمُ المخلَّقُ
عدمتُ رسولاً بالتحيَّة نحوَهُ ... فسار بها عنى الهَوَى والتَّشوُّقُ
ونازعنى ذكراه شوقٌ مُبَرِّحٌ ... كما علَّلَ الشَّرْبَ الرحيقُ المُعَتَّقُ
١٤٩ ظ / ٤ فياليت شعرى هل يُعَرِّجُ خاطرٌ[4] ... علىَّ وهل يَجْرِى بذكرىَ مَنْطِقُ

وقوله من قصيدة فيه :

إليك رفيعَ المُلْك تُهْدَى المحامدُ ... وباسمك تسمو فى الزمان المشاهِدُ
ملكتَ سبيلا فى المكارم أوَّلاً ... لك الفضل هادٍ تقتفيه ورائدُ

وقوله :

أضاحِيَةً وقد ضَفَتِ الظِّلالُ ... وصادرةً وقد نَقَعَ الزُّلالُ
أفيقى إنه أندَى جَناب ... وأكرم مَنْ تُشَدُّ له الرحالُ
فما بَرْقٌ سَرَيْتُ له جَهَامٌ ... ولا بحرٌ سَمَوْتُ إليه آلُ

(١) فى الذخيرة : واحداً . (٢) فى الذخيرة : منك . (٣) فى الذخيرة : إليك .
(٤) فى الذخيرة : خاطرى .

١٥٠ظ / ٤ / بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب الثَّغْر

وهو

كتاب زَهْر الخميله ، فى حلى مدينة تُطِيله

المنصة

باشتهارها فى الحَرْث وطيب الزرع يُضْرَبُ المثل فى الأندلس ، وهى مُحْدَثة بُنيت فى مدة سلاطين بنى مروان .

التاج

كان فيها فى مدة بنى مروان بنو مومى ، تغلبوا على الثَّغر .

١٥١و / ٤ / وكان لهم فى طلب الملك دوىّ ، ولما ثارت ملوك الطوائف صارت تابعة لسرقسطة ، داخلة فى دولة بنى هود .

السلك

الزهّـاد

٦٣٥ ـ أبو بكر يحيى التُّطيلى

سكن غَرْناطة وصار من أعيانها وذوى النباهة فيها . أدركتُه هنالك فى آخر عمره وقد تزهّد ، واقتصر على قول الشعر فى طريقة الزهد . كتب له الشاعر مَوْج كُحْل بقصيدة منها قوله :

لأبى بكر التُّطيلىّ برٌّ ... يَتْبع الإخْوان شرقاً وغربا

فأجابه بقصيدة منها :

١٥١ظ / ٤ يا أبا عبد الإله المفـدّى ... من جميع الناس عُجْماً وعُرْبا

ثمراتُ الأُنْس تُرْتاد عِنْدى ... وَهْى من روضك تُجْنَى وتُجْبى

قد بلوتُ الناسَ شرقاً وغرباً ... ودعوت الصبر حُزْناً فَلَبَّى

فالتزمْ حالك صَبْرًا وإلاّ ... زدت بالعجز إلى الخطب خَطْبَا

العلمـاء

٦٣٦ ـ الأديب أبو الحسن على بن خير التُّطيلىّ (*)

من المسهب : أُخبرت بسَرقسطة أنه كان أحفظ أهل عصره بالآداب ، وأعرفهم بالتواريخ والأنساب . رحل من بلده تُطيلة إلى حضرة الملك سَرَقُسْطة ،

(*) ذكره المقرى فى النفح ٢/٢٧٣ .

فتوصل بآدابه وأمداحه إلى المقتدر بن هود ، وحل عنده محل الواسطة / من العقود . والعَلَم من البرود . ومن شعره قوله : ١٥٢ و ٤

أخطأت فى برِّ الذى لم يَرْعَهُ وغدًا يلاحظنى بمُقْلة ساخِرِ
إن التواضع للذى يَعْتدُّهُ ضَعَةٌ لجهلٌ ما له من عاذرِ

وقوله :

إذا غِبْتُ عنكم لا يَرِبْكُمْ تطاولٌ لبعدٍ فوُدّى زائد الصَّفو [والبِرِّ(١)]
كما عُتِّقت صَهْباءُ من طول عهدها وجاءتك باستحيائها فى حُلَى[التِّبْر(٢)]

الشعراء

٦٣٧ ـ أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن هريرة الأعمى التُّطِيلىّ*

من الذخيرة : له أدب بارع ، ونظر فى الغوامض واسع ، وفهم لا يجارَى ، وذهن لا يُبَارَى ، ونظم / كالسحر الحلال ، ونثر كالماء الزلال ، جاء فى ذلك بالنادر المُعْجِز ، فى الطويل منه والموجز ، وكان فى الأندلس مَسْرًى للإحسان ، ومرَدًّا فى الزمان ، إلا أنه لم يطل زمانه ، ولا امتد أوانه . فاغتُبِط عند ما به اغتُبِط . ١٥٢ ظ ٤

ومن القلائد : له ذهن يكشف الغامض الذى يَخْفَى ، ويعرف رسم المُشْكل وإن عَفَا ، أبْصَر الخفيَّات بفهمه ، وقَصَر فكَّها على خاطره ووهمه .

(١) زيادة يقتضيها السياق والأصل مقصوص هنا . (٢) زيادة أيضاً السياق والكلمة مقصوصة فى الأصل .

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة والفتح فى القلائد ص٢٧٣ وقال إنه لم يعمر طويلا وفى نكت الهميان فى نكت العميان للصفدى طبع المطبعة الجمالية ص ١١٠ توفى سنة ٥٢٥ . وانظر ترجمته فى مسالك الأبصار الجزء الحادى عشر الورقة ٣٨٩ والخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٧٨ .

الغرض من شعره قوله :

مَلِلْتُ حِمْصَ ومَلَّتْنى فلو نطقتْ ... كما نطقتُ تلاحينا على قَدَرِ
وسوَّلتْ لىَ نفسى أن أُفارقها ... والماءُ فى المُزْن أصْفَى منه فى الغُدُرِ

ومنها :

أمَا اشتفَتْ منِّىَ الأيامُ فى وطَنى ... حتى تُضَايِق فيما عَن[1] مِن وَطرى
١٥٣ و / ٤ ولا قضتْ من سواد العين حاجتَها ... حتى تكرّ على ما كان فى [الشَّعَر[2]]

وقوله من قصيدة :

سِطا أسَدًا وأشْرقَ بَدْرَ تِمٍّ ... ودارت بالحتوف رَحَى زَبون
وأحْدَقَتِ الرِّماحُ به فأعْيَا ... علىَّ أهَالةٌ هىَ أم عَرينُ

وقوله :

هذا[3] الهوى وقديماً كنت أحْذَرُهُ ... السُّقْمُ مَوْرِدُهُ والموت مصدَرُهُ
جِدٌّ من الشوق كان الهزلُ أوَّلَهُ ... أقلُّ شىء إذا فكَّرْتُ أكثَرُهْ
ولى حبيبٌ دَنَا لولا تمنُّعُهُ ... وقد أقول نَأَى لولا تذكُّرُه

وله الرثاء الطويل المشهور الذى أنشده صاحب القلائد ، أوله :

خُذَا حَدِّثانى عن فُلٍ وفلانٍ ... لعلى ، أرَى ، باقٍ على الحَدَثانِ

ومنه .

١٥٣ ظ / ٤ أبا حَسَنٍ أما أخوك فقد مَضَى ... فيا لَهْفَ نفسى[4] ما التقى أخوانِ
ونبَّهَنى ناعٍ مع الصبح كلما ... تشاغلْتُ عنه عَنَّ لى وعنانى
أُغَمِّضُ أجفانى كأنِّىَ نائِمٌ ... وقد لجَّتِ الأحشاءُ فى الخفقان

(١) فى القلائد : عز .
(٢) هكذا فى القلائد والأصل مقصوص هنا .
(٣) فى القلائد : هو .
(٤) فى القلائد : فياطول لهفى .

ومنها :

يقولون لا يَبْعَدْ ولله درُّهُ ... وقد حِيل بين العَيْر والنَّزَوانِ
ويأبَون إلا ليتَـه ولعلَّه ... ومن أين للمقصوص بالطيَرَانِ

ومن فرائده قوله :

بحياة عصيانى عليكِ عواذلى ... إن كانت القُرُباتُ عندكِ تنفعُ
هل تذكرينَ ليالياً بِتْنَـا بها ... لا أنتِ باخِلةٌ ولا أنا أقْنَعُ

وقوله فى مطلع قصيدة :

أعِدْ نظرًا فى صَفْحَتَىْ ذلك الخَدِّ ... فإنى أخاف الياسمينَ على الوَرْدِ

وقوله من قصيدة :

/ إذا صدَق الحسامُ ومُنْتَضِيهِ ... فكلُّ قرارةٍ حصنٌ حصينُ ١٥٤ و/٤
وما أسَدُ العرين بذى امتناعٍ ... إذا لم يَحْمِهِ إلا العَرينُ

الأهداب

موشحة للأعمى مشهورة [١] :

ضاحكٌ عن جُمَـانْ ... سـافرٌ عن بَدْرِ
ضـاق عنه الزمانْ ... وحَـوَاهُ صدرى
آهِ مما أَجِدْ ... شَفَّنى ما أَجِدْ
قام بى وقعدْ ... باطِشٌ مُتَّئِدْ
كلما قلتُ قدْ ... قال لى أين قَدْ

(١) افتتح ابن سناء الملك الموشحات الأندلسية فى كتابه دار الطراز بهذه الموشحة .

وانثنى غصنَ[١] بانْ ذا فَنَنٍ[٢] نَضْرِ
لاعبتْـهُ[٣] يـدانْ للصَّبـا والقَطْرِ

ليس لى بك[٤] بُدْ خذ فؤادى عن يَدْ
/ لم تَدَعْ لى جَلَدْ غير أنى أجْهَد ١٥٤ ظ / ٤
مُكْرَعٌ من شُهُدْ واشتياقى يَشْهَدْ

ما لِبنْتِ الدِّنانْ ولذاك الثَّغْـرِ
ليس[٥] مُحيًّا الأمانْ[٦] من حُمَيَّا الخَمْرِ

بى جَوًى[٧] مُضْمرُ ليت جهدى وَفْقُهْ
كلمـا يُذكَرُ[٨] ففؤادى أُفْقُـه
ذلك المنظرُ لا يداوى عشقُهْ

بأبى كيف كانْ فلكىٌّ دُرِّى
رقَّ[٩] حتى استبانْ عُـذْرُه وعُذْرى

هل إليك سبيلْ أو إلى أن آيَسَا[١٠]
ذبتُ إلا قليلْ عَبْرةً أو نَفَسَا
ما عسى أن أقول ساء ظنى بعَسَى

وانقضى كل شانْ وأنا أَسْتَشْرى
/ خالعاً من عِنانْ جَزَعى أو صَبْرِى ١٥٥ و / ٤

(١) فى دار الطراز : خوط . (٢) فى دار الطراز : مهز . (٣) فى دار الطراز : عابثه . (٤) فى دار الطراز : منك . (٥) فى دار الطراز : أين . (٦) فى دار الطراز : الزمان . (٧) فى دار الطراز : هوى . (٨) فى دار الطراز : يظهر . (٩) فى دار الطراز : راق . (١٠) فى دار الطراز : أيأسا .

ما على من يلوم لو تلاهى[1] عَنِّى
هل سوى حُبِّ ريمْ دينُهُ التَّجنِّى
أنا فيه أهيم وهو بى يُغَنِّى

قد رأيتكْ عِيَانْ آش[2] عليك ساتدرى
سايطول الزمانْ وتجرَّب غيرى[3]

موشحة أخرى له :

غُصْنٌ يَمِيسْ على كُثْبانِ رَيَّان أمْتَلَدْ
بين القوام وبين اللِّينِ يكاد ينقدْ

بمهجتى أوْطَف تيَّاه
مهفهفٌ ينثنى عِطْفَاه
بالأسْد قد فتكتْ عيناه

/ سطا فسلَّ من الأجفانِ سيفاً موَيَّدْ ١٥٥ ظ / ٤
أنا القتيلْ به فى الحِينِ دَمى تقَلَّدْ

راموا مرامهم عُذَّالى
ولست عن حُبِّه بالسَّالى
إن السلوّ من المحال

وكيف يحسنُ بى سُلْوَانى عن حُبِّ أغْيَدْ
لو بعتُ به نفسى ودينى لكنت أرشد

(١) فى دار الطراز : تناهى . (٢) فى دار الطراز : لس .
(٣) فى دار الطراز : وتتنسى ذكرى .

صِلْ مستهامك يا با بكرِ
فقد بلغتَ المَدَى من هَجْرِ
كم قد طَوَتْكَ ضروب فكرى

والشوق يفضح لى كتمانى والدّمـع يَشْهدْ
وقد حَرَمْتَ الكرى أجفانى ولست أسعد

قَدٌّ كمثل القضيب الناعمِ
/ يهتزّ مثل اهتزاز الصارم ١٥٦ و / ٤
بدرٌ بدا تحت ليلٍ فَاحِم

قد مازج الورد بالسّوسانِ منـه على الخَدّ
ونفحه عن شَذَا دارِينِ أذكى من النّدّ

يا حُسْنَها من فتاةٍ رُودْ
زارتْه يومَ صباح العِيد
غنّت على رأسه فى العود

خلّ سِوارى وخُذْ هِمْيانى حبيـبى أحمدْ
واطلع معى للسرير حَيُّونى ترقُد مجـرّدْ

وقيل إنه حضر مع ابن بَقِىّ وغيرهما من الوشّاحين فى إشبيلية، واتفقوا على أن يصنع كل واحد منهما موشحة، ويحضروا / جميع ما قالوه فى مجلس حُكْم، ١٥٦ ظ / ٤ فصنعوا ذلك، واجتمعوا فى المجلس، فابتدأ الأعمى وأنشد.

ضاحكٌ عن جمانْ سافرٌ عن بَدْرِ
ضاق عنه الزمـانْ وحـواه صَدْرِى

فخرّق الجميعُ الورقَ الذى كتبوا فيه موشحاتهم، فإنهم سمعوا ما يفتضحون بمعارضته.

١٥٧ ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب الثَّغْر

وهو

كتاب المعونه ، فى حلى مدينة طَرَسونه

من المسهب : مدينة مشهورة الذكر فى الحديث والقديم . منها :

٦٣٨ – أبو إسحق إبراهيم بن مُعَلَّى الطَّرَسونىّ *

شاعر ممتد النَّفس ، شديد المَرَس ، قدير على التطويل ، اشتهر ذكره بمدح مَلِكِ الثَّغْر / المقتدر بن هود ، وجال على بلاد الأندلس وهو ، ممن ذكره ابن بسام وقال فيه : قِدْح البلاغة المُعَلَّى ، وسيفها المحلَّى . ومما أثبته من شعره قوله فى رثاء :

١٥٨ و / ٤

هل بين أضْلعنا قلوبُ جنادلٍ أم خَلْفَ أدْمُعِنا سدودُ جداولِ

فى كل يومٍ حُزْنُ نَجْمٍ ساقطٍ ما بيننا وكسوفُ بَدْرٍ زائلِ

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة بالقسم الثالث من النسخة المخطوطة وترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٥٣ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٤ .

سَدِكَتْ بنا الأرزاءُ غير مُغِبَّةٍ ... وألحَّت النكبات غير غوافلِ
وهْيَ الليالى ليس يَخْفَى نَقْضُها ... فلذاك تطلبُ كلَّ حُرٍّ كاملِ

وقوله من أخرى :

فلا يَغُرُرْكَ بهجةُ مُسْتَجَدٍّ ... إذا ما الجَمْرُ عاد إلى الرَّمادِ
أبا الحجَّاج لو لم يُؤْتَ بِدْعٌ ... لحجَّ الناسُ قبرَك فى احتشادِ
وزارَكَ من بنى الآمال حَفْلٌ ... يُصِمُّ الأرضَ من هَيْدٍ وهادِ
/ فقد بارتْ بضائعهمْ عليهمْ ... وحَلّوا السُّوقَ مُفْرِطةَ الكَسادِ ١٥٨ظ/٤

وقوله :

رُزْءٌ بكت منهُ العُلاَ ومصابُ ... شَقَّتْ عليه جُيُوبَها الأحبابُ
وطَفِقْتُ أَلْتَمِسُ العَزَاءَ فخاننى ... نَفَسٌ يذوب ومدمَعٌ ينسَابُ
وتلَجْلَجَ الناعى بهِ فسألته ... عَوْد الحديث لعله يرْتابُ

/ بسم الله الرحمن الرحيم ١٥٩ ظ / ٤
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب الثَّغْر

وهو

كتاب الغصون المائده ، فى حلى مدينة لاردَه

مدينة مشهورة من مدن الثغر على نهر ، وقد أخذها النصارى . ومنها :

٦٣٩ ـ الفقيه أبو محمد عبد الله بن هرون الأَصبحى اللَّارِدىّ *

من المسهب : كفى لاردة أن كان منها هذا الفاضل العالم ، الزاهد ، المحسِنُ فيما ينظم ، فمن نظمه قوله :

/ أين قلبى أَضَاعَهُ كلُّ طَرْفٍ فاترٍ يُصْرَع الحليمُ لَدَيْهِ ١٦٠ و / ٤
كلما زاد ضَعْفه ازداد فَتْكاً أىُّ صَبْرٍ تُرَى يكونُ عليهِ

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٢٤٨ وقال : فقيه أديب شاعر زاهد ، وأنشد له أشعاراً أخذها عنه . وترجم له الضبى فى البغية ص ٣٣٩ وابن بشكوال فى الصلة ص ٢٦٩ ولم يزيدا عما ذكره الحميدى ، وذكره ابن دحية فى المطرب ص ٨٨ .

١٦٠ ظ / ٤ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السادس

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب الثَّغْر

وهو

كتاب الرَّشْقه ، فى حلى مدينة وَشْقَه

من مشاهير مدن الثغر ، أخذها النصارى فى أول تلك الفتنة ، ومنها :

٦٤٠ ـ أبو الأَصبغ عيسى بن أَبى درهم قاضى وَشْقه *

من المسهب : أنه كان عالماً فاضلا ، ولاه المستعين بن هود قضاءها ، وكان له أدب ، ومن شعره

١٦١ و / ٤ / قوله :

دُفِعْتُ إلى ما لم أُرِدْهُ كراهَةً ولو أَنَّنِى أَبْغيه ما نالَه جهْدِى
فَتَعْلَمُ أنَّ الدهر ليس أموره تَسِيرُ على عُرْفٍ وتَنْزِعُ فى قَصْدِى

وقوله :

يا حبَّذا نهرُنا وقد عَبِثَتْ به صَبَاه والموجُ يتبعها
والأُفق يَرْقى لما بهِ فَعَلَتْ فالسُّحبُ تَجْرى عليه أدمعُها

(*) ترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٤٢٩ وقال : روى عن أبيه خلف بن عيسى وابن شبل حاكم تطيلة وغيرهما ، وحدث عنه أبو الوليد الباجى بكثير من روايته .

١٦١ ظ / ٤ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السابع

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب الثَّغْر

وهو

كتاب هَجْعة الحالم ، فى حُلَى مدينة سالم

من المدن الجليلة المشهورة ، وفيها قبر المنصور بن أبى عامر ، وهى الآن للنصارى . منها :

٦٤١ ـ أبو الحسن باق بن أحمد بن باق*

أثنى الحجارىّ على بيته وذاته ، وذكر أنه صحب أبا أمية بن عصام قاضى مُرْسية ، وله فيه أمداح ، من ذلك قوله :

وما سُدْتَ إلا بالمكارِم والعُلا ولولا ضياءُ البدر ما كان يعْتِلى

١٦٢ و / ٤ / لخَلَّصْتنِى من سَطْوَة الدهر بعد ما أراد شتاتى بالنَّوَى وتَرَحُّلى

(*) ترجم له الضبى فى البغية ص٢٣٥وقال أديب شاعر مجيد محسن، وترجم له الفتح فى القلائد ص ٢٩٧ وقال : شيخ الانقباض وسهم المعانى والأغراض ، لم يكن له ظهور ، ولا يوم فى الحظوة مشهور ، مع أدبه الباهر ، ومذهبه الظاهر . . واقتصر على القاضى أبى أمية واقتنع بوشله ، لم ينتجع سواه . وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٨٩ .

وقوله :

لله يومٌ قد غَدَوْتَ منادمى فيه فتَسْقِينى وطَوْرًا تَشرَبُ
والكأسُ قد طلعت على آفاقنا شمساً ولكنْ فى المباسِم تَغْرُب
ياليت شعرى وَهْىَ فى ضَعْفٍ وفى خَجَل وموردُها يَلَذُّ ويَعذُبُ
لِمَ أصبحتْ فى الحكم أجْوَرجائرٍ فَغَدَتْ بها الألبابُ طُرًّا تَذْهبُ

وقوله :

لا تقل جَدِّى فلانٌ وأبى مثله فى كلِّ مَجْدٍ وحَسَبْ
وتَرُمْ رفْعَةَ قَدْرٍ بِنُهًى سِيَّما إن كنتَ فذًّا فى الأدبْ
حِرِ أمَّ المجد والعلم إذا لم يكن عندك شىء من ذَهَب

وقوله :

١٦٢ظ/٤ / ليتنى كنتُ لمن لا يَرْتَقِى لمعالٍ وفقدت الحَسَبا
إنما يَربحُ مَنْ إسنادُهُ سِمةُ العجز ويبغى الشَّعَبا

٦٤٢ ــ جعفر بن عنق الفضة *

ذكر الحجارىّ : أنه مدح قاضى قرطبة ابن حمدين ؛ وهو ممن تفخر به مدينة سالم ، وأنشد له :

لى على الأطلال دمْعٌ مثلُ ما تَهْمِى السحابُ
وفؤادى خافقٌ ما حَدَّثَتْ عنهمْ ركابُ
ليت شعرى كيف أهوا هُمْ وقلبى قد أذابوا

(*) ذكره ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) بالقسم الثالث الورقة ١٤٢ وأنشد له أبياتاً أخرى ، ودعاه أبا جعفر أحمد بن عنق الفضة .